

# مقارنة بين الأغراض الشعرية في العصر الجاهلي والإسلامي

---

إعداد

صالفو كابوري

2012 - 2013م

## مقدمة البحث:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اما بعد:

فقد أتى هذا البحث تلبية لمكلمات دراساتي التمهيديّة لقسم الدراسات العليا في جامعة عبد الله بايرو رغبة في تكوين الملكة الأدبية لدى الطلاب في مجال البحث العلمي.

- منهجي في الموضوع: يتناول هذا البحث النقاط التالية، ويتقدمها تمهيد:
  - النقطة الأولى: أغراض الشعر الجاهلي، ونماذج منها.
  - النقطة الثانية: أغراض الشعر في صدر الإسلام ونماذج منها.
  - النقطة الثالثة: عقد المقارنة بين العصرين.
  - النقطة الرابعة: خلاصة البحث
  - قائمة المصادر
- أهمية البحث: أنه يسعى لإلقاء ضوء على مدى الصلة بين العصرين حيث الأغراض ومدى الانقطاع.
- حدود البحث: الأغراض الشعرية في عصري الجاهلي وصدر الإسلام
- نوعية الدراسة: دراسة مقارنة.
- هدف البحث: إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين العصرين.

## تمهيد

كانت العرب قبل الإسلام ف حمية جاهلية وقبلية، لا تحكمهم نظام واحد، ولا كتاب سماويّ منزل، الأمر الذي أباح لقائلهم أن يقول:

وهل أنت إلا من غزية إن غوت\*غويت الذي وإن ترشد غزية أرشد

وفي ظل هذا الجوّ عاش الشاعر مطلق العنان مصوّرا بيئته الصحراوية حيناً، وواصفا لخيله وصيده حيناً آخر، وبيبزوغ شمس الإسلام، تغيرّ الوضع من ذي قبل، بما فرضه من أحكام، وحدود دينيّة ل يجوز تعديتها، وبهذا الدين الجديد الذي لم يألّفوه انعكست العقلية الجاهلية قلبا وقالبا.

# الأغراض الشعرية

مفهوم الغرض الشعري:

الغرض الشعري يأتي في الغرض بمعنى الضرب والنوع والشكل والباب والأركان؛ فأغراض الشعر أنواعه وأبوابه.

وفي الاصطلاح هو الموضوع الشعري الذي يتحدث عنه الشاعر في قصيدته وهناك عدد من الأغراض الشعرية منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر؛ منها: المدح والهجاء والغزل والفخر والرتاء وغيرها

و هو الهدف الذي قيل من أجله الشعر، وهو ما يعرف ب(موضوع النص) أي الفكرة الأساسية التي اتخذها الشاعر أو المبدع لإيصال رسالته، واستعمل الموسيقى، واللفظ ومختلف الأساليب، ليوصلها في أجمل صورة وأبهاها، وليبلغ ما يسمو إليه من غايات.

أغراض الشعر الجاهلي، ونماذج منها:

1. الحماسة : وقد نبغ هذا الغرض نتيجة للصراع الدامي بين القبائل الذي يمكن إرجاعه إلى التنافس على القوة والغلبة، وهو شيء مرتبط بالبطولة والشجاعة والإقدام والإشادة بانتصاراتهم في المعارك. وقد برز عنتره في هذا المضمار واشتهر، ومن حماسته قوله في معلقته:

لَمَّا سَمِعْتَ دَعَاءَ مَرَّةٍ إِذْ دَعَا      وَدَعَاءَ عَبْسٍ فِي الْوَفِيِّ وَمَحَلِّ  
حَتَّى اسْتَجَابُوا آلَ عَوْفٍ      عَنُوةً بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْوَشِيحِ الذَّبَلِ  
إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا      شَطْرِي، وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمَنْصَلِ

2. الفخر: وهو شامل لاعتزاز العربي بالشجاعة والكرام وحماية الجار ومنع الحريم، وفيه يقول عمرو بن كلثوم:

أَبَا هِنْدٍ فَلَاتَعَجَلْ عَلَيْنَا      وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا  
بِأَنَّ نَوْرِدَ الرَّايَاتِ بِيضًا      وَنَصْدِرَهُنَّ حَمْرًا قَدْ رَوِينَا  
وَنَشْرِبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا      وَيَشْرَبُ غَيْرِنَا كَدْرًا وَطِينَا

3. المدح: وفيه التثويه بفضائل الممدوح وهو سجل طيب للمبادئ الخلقية التي يقدسها العرب، وفي هذا الغرض قول النابغة:

مَلُوكٌ وَإِخْوَانُهُمْ إِذَا مَا أُتِيَتْهُمْ      أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ  
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

4. الغزل: وقد حاز بقصب السبق في أشعارهم، وفاز بنصيب الأسد، وهو في قصائدهم ضربان:

– ضرب يقصي في الكشف عن مفاتن المرأة الحساسة، إن شئت فقل:

هو ضرب أخرى وزعيمه امرؤ القيس القائل:

وَيَوْمَ دَخَلْتَ الْخَدْرَ خَدْرَ عَنِيْزَةٍ      فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مَرَجَلِي  
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا      عَقَرْتَ بَعِيْرًا يَا مَرِيَّ الْقَيْسِ فَاَنْزَلِي

– وضرب فيه ترّفع عن الكشف الموجود في الضرب الأول، ويمثله عنتره، كقوله:

إذ تستبيك بأصلتي ناعم عذب مقبله لذيذ المطعم  
وكأنما نظرت بعيني شادن رشاً من الغزلان ليس بتوأم

5. الوصف: فيه تصوّر الشاعر بيئته، فوصفوا الصحراء والخيل، والصيد، ومنه قول امرئ القيس:

مكرّ مفرّ مدبر مقبل معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

6. الحكمة: وقد تقلد لواء هذا الغرض زهير بن أبي سلمى القائل:  
ومهما تكن عند امرئ من خليقة إن خالها تخفى عن الناس تعلم  
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم  
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

7. الاعتذار والعتاب، قال النابغة الذبياني:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع  
أتاك بقول لم أكن لأقوله ولو كبلت في ساعدي الجوامع  
أتوعد عبد لم يخنك أمانة ويترك عبد ظالم وهو ظالع

8. الهجاء: قال طرفة بن العبد يهجو أعمامه:

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب  
والظلم فرق بين حيّ وائل بكر تساقبها المنايا تغلب

9. الرثاء: وفيه يقول دريد بن الصمة في رثاء أخيه:

دعاني أخي والخيل بيني وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعد  
أخ أرضعتني أمه من لبانها بثدي صفاء بيننا لم يجدد

أغراض الشعر في صدر الإسلام:

1. الحماسة: ويتمثل في شعر الفتوحات، قال أوس بن بجير:

وليت أبا بكر يرى من سيوفنا وماتختلتي من أذرع ورقاب  
ألم تر أن الله لأرب غيره يصب على الكفار سوط عذاب

2. الوصف: قال كعب بن زهير في هذا الغرض:

فجئنا إلى موج من البحر وسيطه أحابيش منهم حاسر ومقّع  
ثلاث آلاف ونحن نصية ثلاث مئين إن كثرنا وأربع  
فراحوا سراعا موضعين كأنهم جهام هراقت ماءه الريح مقلع  
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا أسود على لحم ببيشة ظلع

3. المدح: وفيه يقول حسان في مدح الرسول ﷺ:

أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد  
وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد  
وشق له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

4. الإعتذار: قال كعب بن زهير:

نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيه مواعيز وتفصيل

5. الرثاء: ومما جاء فيه قول حسان يرثي أبا بكر:

إذا تذكرت شجو من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا  
التالي الثاني المـحمود سيرته وأول الناس منهم صدق الرسلا  
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا

6. فخر: كقول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

7. الهجاء: قال حسان يهجو مسافع بن عياض التيمي:

يا آل تيم ألا ينهى سفيهمك قبل القذاف بقول كالجلاميد

لولا الرسول فإني لست عاصيه حتى يغيبني في الرمس ملحودي

وكقوله في هجاء أبي سفيان:

أتهجوه ولست له بكفى فشركما لخيركما الفداء

8. الغزل: كما ورد في مطلع قصيدة كعب بن زهير:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول  
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول  
أرجو وأمل أن تدنوا مودتها ومتا إخال لدينا منك تنويل

9. الحكمة: ومما ورد فيها قول النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدر  
ولا خير في جهل إذا لم تكن له حلیم إذا ماأورد الأمر أصدر

عقد المقارنة بين العصرين:

بعد عرض كل من أغراض الشعر في عصري الجاهلي والإسلامي فقد  
حلا الجو لنا، أن نتتبع النقاط الاتفاق والاختلاف بين العصرين:

1. نقاط الاتفاق:

- اتفاقهما في العمود الشعري الكلاسيكي.
- اتفاقهما في الأغراض التي طرقتها في ماهيتها
- اتفاقهما في ذكر الحبيبة، والأماكن في فاتحة القصائد.
- عدم وحدة الموضوع.

2. نقاط الاختلاف:

- اختلافهم في كيفية تناول هذه الأغراض.
- غياب الغزل الماجن في صدر الإسلام.
- ضيق أفق الشاعر في تناول هذه الأغراض، لتقيده بقيود الدين،
- غلبة الطابع الديني في ألفاظ ومعاني الأغراض في صدر الإسلام

## خلاصة البحث:

لقد صبغ الشعر صبغة جديدة في صدر الإسلام في أغراضه تكيفا بأحداث العصر، كانت روحها الإسلام، فلم يعد الوصف هو الوصف المعهود في الخيل والليل والعبيد، ولا الغزل هو الغزل المطلق، وتغيرت الحماسة إلى حماسة دينية تبحتة، بدل، أن كانت قبيلة صرفة، وانحصر المدح في الرسول ﷺ، وأصحابه الكرام من مهاجرين وأنصار، بل غاب بعض من هذه الأغراض عن خيال بعض الشعراء، فها هي خنساء لما نعى باستشهاد أبنائها، لم يؤثر لها إلا قولها: ( الحمد لله الذي شرفني بقتلهم) مع أنها القائلة في جاهليتها في رثاء أخيها صخر:

أعني جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر الندى

في حين ظل آخرون في طبعهم الجاهلي في تناول الأغراض أمثال الخطيئة الذي لم يسلم من هجائه أحد، ولا سلمت منه نفسه، وهو القائل في الزبرقان:

دع المكارم لاترحل لبغيثها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

مما جعل الخليفة عمر يسجنه، ويشترى منه أعراض المسلمين إثر قوله:

ماذا تقول الأفراخ بذي مرح زغب الحواصل لا ماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فارحم عليك سلام الله يا عمر

هذا ما استطاع البحث الوصول إليه في هذه الدراسة الموجزة وصلى الله وسلّم على من لا نبي بعده.

### المصادر والمراجع:

1. مختار الشعر الجاهلي، مصطفى السقا ص: 333- ط 1، سنة 2007م ج:1  
ن: دار الفكر بيروت لبنان.
2. تاريخ الأدب العربي، أحمد زيّاد، ص: 51 ، ط ؛11، سنة 2007م ن: دار  
المعرفة بيروت لبنان
3. الأدب والنصوص والبلاغة والنقد، سعد حسين ، وآخرون، ج:1 ، ص:  
246 ن: جمعية الدعوة الإسلامية. سنة 2001م
4. تاريخ الأدب العربي ، ديبلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ص 446، سنة  
1998م ن: دار الفكر المعاصر
5. شرح المعلقات السبع، للزوزني عام 1994م، ن: دار الطلائع - مصر.
6. المفصل في تاريخ الأدب العربي، أحمد الإسكندري وغيره، ج 1 ، ص 79
7. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص:55، ط؛18 ،  
ن: دار المعارف مصر
8. الكامل في اللغة والأدب، محمد المبرد ج 1 ، ص: 19 ن: المكتبة العصرية -  
بيروت .